من العالم إلاّ أنفسهم . فهم العالم والعالم هم . ومثلهم متوحشو إفريقيا . ومثلهم كل شعب ، وكل أمة في مشارق الأرض ومغاربها .

فقراء ذلك الزمان ، كفقراء كل زمان ومكان ، يرون السعادة في الغنى . وأغنياء ذلك الزمان ، كأغنياء كل زمان ومكان ، يطلبون السعادة في الملذات . والفقير والغني ، والعالم والجاهل ، والسليم والسقيم ، والرفيع والوضيع ، واليافع والمسنّ ، كلهم يتمنّى لو كان غير نفسه . وكلهم يشقى لأنّه هو هو لا غير ما هو . كلهم يطلب فانيات الأرض ويتمرمر إذ يراها تفنى وتُفنيه معها .

أورشليم «قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها» . أورشليم الملحدة بقلبها والمؤمنة بشفتيها . أورشليم المحشوّة فسقاً واللابسة طهارة . أورشليم المحكومة والحاكمة تتحلى بأثمن حلاها وتتردّى بأفخر ملابسها وتخضب شعرها بأطيب العطور . وتملأ خزائنها بأشهى المآكل ، وألذّ الخمور ، لتُعيّد عما قليل لذكر خلاص إسرائيل من نير فرعون . وسرعان ما انقلبت حريتها من المصريين إلى عبودية للبطن وملذاته ، والعالم وشهواته ، شأن كل حرية وهمية يقدسها الناس ويعيّدون لذكرها العام تلو العام .

العالم كله لاهٍ بأفراحه وأتراحه الزمنية . وخارج أسوار